الفصل السابع:
مراحل خلق الإنسان والاهتمام بها

اهتم القرآن الكريم، كما اهتمت السنة النبوية المطهرة، بمراحل خلق الإنسان وتوضيحها. فذلك يؤدى حتما إلى زيادة الإيمان بالله الخالق العظيم سبحانه. وينبه إلى وجوب حسن الاستعداد والتتبع الدائم لهذه المراحل.

ففى القرآن الكريم تشير الآيات المباركة في أكثر من سورة إلى هذه المراحل والاهتمام الإلهى بها. ففى سورة (المؤمنون) نجد الإشارة إلى أن هذا الإنسان من ذرية آدم وسلالته. وآدم مخلوق من طين، وكذلك ذريته يدخل في تركيبها تراب الأرض. كما سيأتى تفصيله إن شاء الله.. وتشير آيات هذه السورة الكريمة إلى أن هذا " الإنسان كان أول ما كان نطفة من المنى، تقذف وتراق في الرحم، وتستقر فيه. ثم صارت النطفة علقة، أى قطعة من الدم المتجمد تشبه العلقة أى الدودة تعلق بجدار الرحم. ثم تحولت العلقة إلى مضغة، وهى قطعة لحم صغيرة لا شكل فيها ولا تخطيط، يتبين فيها ما يشبه آثار المضغ. وفى طور المضغة " تقدر أعضاؤه وصورته وشكله وهيئته أى يتحول من مضغة غير مخلقة إلى مضغة مخلقة. ويأتى بعد ذلك طور تحول المضغة إلى عظام. وفيه تقدر له مفاصل أعضائه وعظامه وعروقه وعصبه. ويشق له سمع وبصر وفم. وينفتح حلقه بعد أن كان رتقا أى مغلقا. ويركب فيه اللسان. ثم تكسى العظام لحما. ويربط بعضها إلى بعض بأحكم رباط وأقواه. وهو الأسر، الذي قال الله تعالى فيه:{نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾}

[الإنسان: ٢٨]. ثم تنفخ فيه الروح " [1].

فعن أطوار خلق الإنسان يقول ربنا عز وجل:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾} [المؤمنون: ١٢ - ١٤]. وعن هذه الأطوار جاء فيما رواه البخارى ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا ويؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح**[2].

ومن خلال ما عرضنا من آيات قرآنية ومن أحاديث نبوية نلمس بوضوح آثار رحمة الله سبحانه وتعالى في مرور المنى بهذه المراحل المتعاقبة حتى يصير بشرا سويا بعناية الله عز وجل وتقديره وحكمته. فهو الذي خلق فسوى، وقدر هذا الإنسان حتى خرج في أحسن تقويم إلى عالم الوجود الدنيوى..

وفى الأسْر، أى الرباط المحكم الذي يربط أوصال الإنسان بعضها ببعض، والذى يدل على بديع صنع الخالق الكريم - روى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا روح بن عبادة. حدثنا هلال. حدثنا ثابت عن صفوان بن محرز قال: " كان نبى الله داود ﷺ إذا ذكر عذاب الله تخلعت أوصاله لا يمسكها إلا الأسر. فإذا ذكر رحمة الله

(1) ص5، 7من كتاب تنوير الأذهان بذكر أطوار خلق الإنسان - لابن قيم الجوزية - تحقيق أبو أسامة الطحاوى بتصرف واختصار.

(2) ص37، 38من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ سيد الهاشمى - حرف الألف.

رجعت " [1]. وهذا تصديق لحديث شريف آخر رواه ابن عساكر عن ابن عمر: " كان الناس يعودون داود يظنون أن به مرضا وما به إلا شدة الخوف من الله " [2]. فشدة خوف هذا النبى الكريم من الله عز وجل كانت تؤدى إلى تخلع أوصاله بعضها من بعض ولولا الأسر لتركَتْ أماكنها تماما..

وبهذا تتجلى بوضوح عظمة الخالق البارئ المصور في الاهتمام التام بتتبع مراحل خلق الإنسان ورعايتها. خصوصا مرحلة النطفة التي يتعلق بها قدر كبير من سعادة الأفراد والأسر المسلمة...

* * *

(1) ص7من كتاب تنوير الأذهان بذكر أطوار خلق الإنسان - لابن قيم الجوزية.
(2) ص110من كتاب مختار الأحاديث النبوية - للمرحوم الشيخ سيد الهاشمى - حرف الكاف.